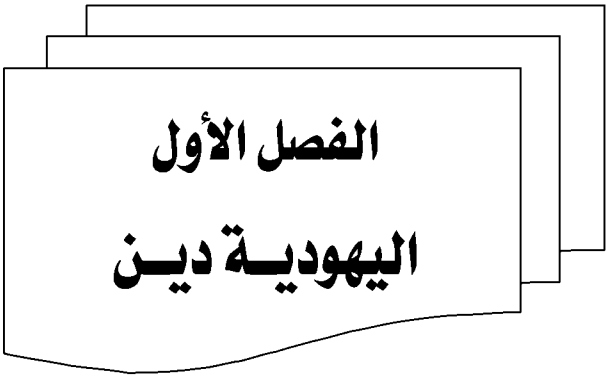
الفصل الأول
اليهوديــة ديــن

يقول اليهود، إن اليهودية تقوم على: عقيدة توحيد الرب، وعقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل شعب الله المختار، وعقيدة توريث الأرض (فلسطين) لإبراهيم ونسله من بني إسرائيل، وعقيدة المُخَلِّص المنتظر، ويقول فلاسفة اليهود وأحبارهم، إن اليهود يؤمنون بأن الله واحد، وأن العبادة تليق به وحده، وهو مُنزَّه عن التجسيد وأنه الأول والأخر، وأنه عالمٌ بأحوال البشر، وأنه يجازي الذين يحفظون وصاياه ويُعاقب من يخالفها، وأن هناك حياة بعد الموت، وأن اليهود يؤمنون بشريعة موسى وأنها غير قابلة للنسخ، كما أن اليهود يؤمنون بعقيدة المُخَلِّص المنتظر، وأما الكتب المقدسة عند اليهود؛ كما يقول الدكتور محسن محمد صالح (كتاب المشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي)، فهي "العهد القديم (تِناخ) Tenakh ويتكون من ٣٩ سفرًا، والقسم الأول منها هو التوراة Torah، وهو الأسفار الخمسة الأولى، والقسم الثاني هو أسفار الأنبياء Nebee- im، ويتكون من ٢١ سفرًا، والقسم الثالث هو الصحف والكتب Ketubim، ويُعنى بالحِكَم - والأمثال والمزامير والأخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل وبه ١٢ سفرًا، وتُنسب جميع هذه الأسفار إلى عزرا الكاتب عام ٤٤٤ ق.م، أي بعد وفاة موسى عليه السلام بما يزيد عن ٧٠٠ سنة.

إذن اليهودية دين، لكنها حُرفت كما يقول رجال الدين من غير اليهود، ولقد سُميت باليهودية نسبة إلى يهود وهم أتباعها، ولقد سُمو يهودًا نسبة إلى "يهوذا" ابن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل، الذين بُعث فيهم النبي موسى عليه السلام، ويقال إن العرب قلبوا الذال دالاً في كلمة "يهوذا"، وقيل إن الاسم هو نسبة إلى الهود بمعنى التوبة والرجوع إلى الله.

اليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان، الدين اليهودي هو مجموعة من العقائد والشعائر والطقوس وقواعد السلوك والأخلاق، التي تراكمت وتبلورت ونضجت على مدى آلاف السنين، لذا لكي يكون الإنسان يهوديًا يجب أن يكون من أم يهودية، لقد ارتبطت كلمة يهودي في أذهان الناس بتصور خاص وصِفات معينة خلال عصور التاريخ، إلا أن معتنقي الديانة اليهودية استطاعوا أن يحافظوا

على دينهم وعِرْقهم بطريقة فسرها المؤرخون بمعانٍ كثيرة، كما حافظ اليهود على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم المبني على أنهم "شعب الله المختار"، وقد اختلف المؤرخون، شرقًا وغربًا، يهود وغير يهود، بخصوص الديانة اليهودية، إلا أنهم قد أجمعوا تقريبًا على أن العهد القديم "التوراة" قد جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل، لكن العقيدة الصهيونية فيما بعد ظلت تقوم على التنظيم القتالي، وهو ما سنتعرض له كثيرًا في أماكن أخرى.

إن صورة الإله في مُخيلة أي شعب لها تأثير كبير على سلوك ذلك الشعب وعلى تقادم أجياله. فإن كانت صورة الإله هي الحب والجمال؛ فإنها في نفس الإنسان المؤمن تختلف عنها إذا كانت صورة الإله تُمثل القوة والعنف والجبروت والقسوة، وفي النهاية هذا يؤثر على سلوك الإنسان وتعامله مع الآخرين، فما بالنا إذا كان أكثر من شخص عندهم تلك القناعات، ويؤلفون مجموعة أو طائفة عنيفة لا تعرف إلا أن تَعْتَصبْ وتَظْلِمْ كون ظُلم الآخرين عندهم هو أحد أنواع عبادة الرب.

هذا، ولمَّا كان خروج موسى "عليه السلام" ومن معه من مصر وهم يحملون عقيدة روحية هي عقيدة "إخناتون" كما يقول "فرويد"، وتقابلوا مع قبائل أخرى على حدود فلسطين كانت تعتنق آنذاك ديانة هي عبادة البراكين "يهوه"، وتم التعاون والاتفاق بين الطرفين على غزو أرض كنعان، فإن القبائل التي تعاونت مع من يحملون عقيدة إخناتون هي المصدر الثاني لتصور الإله عند اليهود.

يُشير الدكتور محمد المهدي في سيكولوجية الصهيونية في حكايات المهدي "موقع مجانين" إلى ما قاله فرويد عن هذه المسألة، "لقد توصل إدوارد مبير إلى استنتاج مؤداه أن اليهود عند رجوعهم من مصر، اتحدوا بقبائل كانت لهم بها تقريبًا صلات نسب في المنطقة الواقعة علي حدود فلسطين، وشبه جزيرة سيناء وشبه الجزيرة العربية، وإنهم هناك في منطقة خصبة تسمي قادش، وتحت تأثير قبائل مَدَّين العربية، اعتنقوا ديانة جديدة هي عبادة إله البراكين يهوه، وبعد ذلك مباشرة كانوا مستعدين أن يفتحوا أرض كنعان".

إذا صح القول السابق فإن الإله يهوه، وهو قريب الشبه مما عبر عنه سلوك من غزوا فلسطين في ذلك الزمن، هو إله بركاني فظ عنيف قاسي متعطش للدماء والعدوان، إله مُهلك جبار يسير في الليل ويتجنب ضوء النهار، وبذلك يمكن أن نقول تبعًا لما قاله "إدوارد مييرز" إن من المؤكد أن يهوه كان إلهًا بركانيًا. وبرغم كل التغيرات التي طرأت علي نص التوراة نستطيع أن نُعيد - تبعًا لإدوارد مييرز - أن هذا الإله ساهم في بناء الشخصية الأصلية للإله، وطبع هذا السلوك في نفوس معتنقيه الذين تعمقت في نفوسهم تلك الديانة بعد نشوة الانتصار الذي حققوه على الكنعانيين، حينما اتبعوا كل الوسائل اللا أخلاقية مع السكان المحليين، حتى يحققوا نصرهم، ولهذا راحوا يتباهون بالإله الذي حقق لهم التفوق بعد مزاوجة ديانة إخناتون، التي أتى بها موسى كما قال "فرويد" مع ديانة يهوه.

ويضيف الدكتور محمد مهدي عن فرويد قوله أيضًا، "إن الشعب - ربما بعد زمن قصير جدًا - نَبَذَ تعاليم موسي وحاز الإله يهوه شرفًا لم يكن يستحقه، بدء أنه مكَّن من قادش فما بعدها، عندما أضيف التحرير الذي قام به موسى لشعبه إلى حساب الإله الذي احتل مكانه، صار أقوي منه، وفي نهاية التطور التاريخي ارتفع أعلى من كيانه كيان إله موسي المنسي، وليس بوسع أحد أن يشك أن فكرة هذا الإله الآخر وحدها هي التي مكَّنت شعب إسرائيل من أن يتغلب على مصاعبه وأن يعيش حتى وقتنا".

لقد أدى هذا التشويش الذي نتج عن الخلط بين ديانتين وفئتين من البشر، إضافة إلى فروق الجنس والجغرافيا بين مصر وفلسطين ومن كان يقطنهما في ذلك الوقت، أدى هذا إلى نتاج مختلف لصفات ديانة موسى عليه السلام، وأثَّر كثيرًا على نصوص التوراة وعلى وصف الإله عند اليهود، بل كان هذا هو البرزخ الذي أعطى اليهود فرصة لكي يكتبوا الدين كما يحلو لرغبات يهوه التي تستكثر أي شيء في أيدي الغير وتدفع في الحصول عليه بأي وسيلة.

يدَّعي كثير من المؤرخين الصهاينة، بأن اليهود تميزوا بأنهم لم يندثروا على مدى الأزمان والأقوام والإمبراطوريات، عاشوا في كنف الأقوام وعاصروا الحُكَّام والحكومات، عاشوا الحضارة اليونانية ولم يندثروا، وعاشوا الحضارة الرومانية ولم يندثروا، وعاشوا الحضارة الإسلامية ولم يندثروا أيضًا، بل وازدهروا أكثر في العصر الإسلامي، والآن هم يتربعون في واجهة الحضارة الحديثة رغم أنهم لم يكونوا حُكامًا وزعماء في الأمم قبل أن ينشئوا دولة إسرائيل، يقول في هذا الكاتب الأمريكي اليهودي "ماكس أي ديمونت" في كتابه "اليهود والرب والتاريخ" ما معناه، إن الأمة اليهودية بقتْ واستمرتْ ولم تذهبْ وتختفي مع الأمم التي سادت ثم بادت، فالأمم الأخرى ذهبت وتركت خلفها آثارًا من القلاع والحجارة والأهرامات، أما اليهود فقد تركوا أفكارًا، كُتُبًا ونظريات واختراعات وفلسفات لا تقبل أن تموت، صحيح أنهم لم يكونوا الحُكَّام لكنهم كانوا قادة الفكر والفلاسفة والمبدعين في شتى فنون المعرفة، هذا عوضًا أنهم ظلوا قادرين على التكيف مع البشر على مر الأزمان، وكانوا يركبون موجة الحُكَّام.

بسبب ذلك التشويش والتناقض فإنه ليس صعبًا تفسير وجود صقور وحمائم بين أهل الديانة اليهودية على مر التاريخ، فحتى بعد إنشاء الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر، كان منذ البداية يتجاذبها تياران، التيار القومي الذي يُصر على إيجاد وطن خاص لليهود، والتيار الوطني الذي يدعو إلى عيش اليهود في المجتمعات التي ولدوا فيها، لهذا وجد على مر الأزمان قادة للحركة الصهيونية العالمية بتخطيطهم الشيطاني الضار بالإنسانية كلها، ووجود علماء ومفكرين يهود أثروا التاريخ البشري باكتشافات واجتهادات علمية كبيرة، وكثير منهم يرفض فكرة الصهيونية ووجود دولة يهودية في فلسطين.

لو عدنا إلى ديانة موسى "عليه السلام"، حتى وإن أقرنها فرويد بإخناتون فإنها ديانة إلهية سَمِحَة تدعو إلى التوحيد، وإنها لا يمكن أن تكون بصفات ديانة يهوه الشريرة.

هذا، ولا شك بأن التاريخ الإنساني يوغل في القدم وليس كما يقول اليهود بـإنهم أول البشر وأول المجتمعات وأول الثقافات البشـرية، أو كمـا قـال "مـاكس أي ديمونت" قبل قليل، فالإنسان كما تؤكد الدراسات الكثيرة قد بدأ رحلته الحياتية قبل أكثر من عشرة آلاف سنة، ويقول آخرون بإن الإنسان قد بدأ حياته قبـل ثلاثـة عشر ألف سنة، وإنه اكتشف الزراعة ودجَّن الحيوانات وسار في طريق التطـور فكوَّن المجتمعات وبدأ الكتابة، إلى أن وصل ما وصل إليه من رُقي.

تقول كُتُب التاريخ بصفة عامة، بإن العبرانيين الذين هاجموا فلسطين كانوا مـن الساميين الذين خرجوا من جزيرة العرب بين سنتي ١٥٠٠_١٢٠٠ ق.م، وأنهم أقرب الشعوب نسبًا للعرب، وأنهم جاءوا من شعبين ساميين، أحدهما قـدَمَ مـن مصر والصحراء السورية، والثاني قدَمَ من الشمال بقيادة "إبراهيم" عليه السـلام، وقد دخل في هذا المزيج البشري عناصر أخـرى غيـر سـامية مـن حيثيـين وحورانيين، وتُشير التوراة إلى أن أصلهم من الخلاء أو القفر أو مـن البريـة، وتُشير التوراة أيضًا بأن من أتوا مع إبـراهيم عبـرانيين؛ لأنهـم عبـروا إلـى فلسطين، وهناك من يؤكد بأن اسم العبرانيين مشتق من "عابر بن شالح"، الـذي ترده التوراة إلى سام بن نوح.

وحسب القول السابق فإن اليهود هم ساميون، لكن الدراسات الأثرية تدل على أن العبرانيين المذكورين في التوراة هم جماعة نسبة الجنس السامي فـيهم قليلـة، لهذا فإن هناك صنفين من اليهود وهو ما يؤكده المؤرخ "ويستنبرج"، هم صـنف يُشبه العنصر الأبيض الأرمنوي الذي تشكل أصلاً في بـلاد القوقـاز ذو الأنـف الضخم، وصنف سامي ذو أنف دقيق.

وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى القول، بإن اليهود ليسـوا أمـة واحـدة فهـم يتألفون من شعوب كانت تشغل البلاد الواقعة بين النيل من جهة، ودجلة والفرات من جهة أخرى، وإن تركيبهم العرقي أدَّى أن تكون لهم أعداد كبيـرة فـي هـذه المنطقة بسبب تنوع أعراقهم وكثرة من تهـودوا مـع الـزمن فيمـا بعـد، وإن ادعاءات الصهيونية بأن اليهود أمة واحدة باطلة.

يقول الدكتور "كنيون"، الذي كان مديرًا وأمينًا أول للمتحف البريطاني، ومسئولاً عن شئون المخطوطات، وهو أحد ثقاة نقد العهد الجديد، ما معناه، أن ترادف كلمات عبراني وعبيرو وخيبرو وهيبرو وتطابقها في المعنى، لا يُثير أي اعتراض لغوي، وأن العبيرو أو العبرانيين في رأي معظم العلماء، لا يمكن الاعتراف بهم كجماعة تنتسب إلى جنس واحد، فليس لهم أسماء خاصة تدل عليهم، وأن ليس لهم حِرَفْ ولون مهني يتصفون به بين الشعوب، والصفة الوحيدة المشتركة بينهم هي أنهم أجانب أو غرباء، وأن أنسب ما يمكن أن ينطبق عليهم من التفاسير أنهم عصابات مغامرة، وجنود تسعي وراء الكسب، وأنهم يظهرون في الأماكن المضطربة غزاة للمدن (الدول) غير المحصنة، ويتجندون كمرتزقة في جيوش الدول القوية، وأنهم في أيام السلم يبيعون خدماتهم كعمال وعبيد للحكومات القوية، ومثل هذه الجماعات يمكن أن تجند من مصادر متنوعة من الأشخاص الذين لا مأوى لهم، ومن العصابات المغامرة التي تفتش عن أراض غنية تغزوها، أو هم من العصاة الخارجين عن القانون، ممن خرجوا من ديارهم.

لو أعدنا تقييم الأمر أيضًا، فإن كثيرًا من البحوث والحفريات تدحض قول الإسرائيليين بأنهم من نسل واحد، وإذا تم اختصار الحقيقة فإن العبرانيين الذي أتوا مع إبراهيم إلى فلسطين سنة ١٩٠٠ ق.م وسكنوها، قسم منهم بقى في فلسطين وقسم آخر دخل مصر مع غزو الهكسوس لها سنة ١٣٠٠ ق.م، لذا إن جماعة موسى "عليه السلام" الذين قدموا بعد ذلك من مصر، هم أصل إسرائيل التي أنشئت في العصر الحديث، وهم جماعة يشوع بن نون الذين هاجموا أريحا سنة ١٢٦٠ ق.م، لهذا إن من غزوا فلسطين عن طريق "مدينة أريحا" هم خليط متباعد النسب، وإن الإسرائيليين هم خليط من هؤلاء المغامرين الذين جمع بينهم العنف والشراسة التي اتصفت بها حروبهم القديمة والحديثة.

لهذا، يبدو أن الذين كتبوا التوراة أحبوا أنْ يروا أنَّ ذلك إنما تم بأوامر من ربهم يهوه، ولا شك أنه كان لنصوص التوراة أثر كبير على الأجيال المتعاقبة التي

آمنت بها، ووجد فيها الساعون إلى الربح - من أغنياء يهود أوروبا - ضالتهم وجسَّدوها على صورة الصهيونية، ووضعوا لها شعارات دينية وقومية؛ لأجل أن يحققوا أهدافهم الاقتصادية، للوصول إلى المزيد من الربح وجمع المال واقتسامه مع الدول العظمى المتنفذة.

بناء على ذلك لم يبق أمامنا سوى الجزم بأن تاريخ اليهود مختلف عن غيره، وقد تمت صياغته خلال السبي البابلي، بأنْ استفاد هؤلاء مما كان لدى البابليين، وذلك بأن أضافوا إلى تقاليدهم القبلية بعد أن زخرفوها وزينوها وأطلقوا لمخيلاتهم الخصبة العنان، وقد استطاعوا بالفعل خلق تقليد قومي عند اليهود يدفع باتجاه إنشاء وطن تحت شعار، "لتنسني يميني لو نسيتك يا أورشليم".

وهنا لا بد من الإشارة إلى الكتاب المقدس "التوراة"، "يعقوب" ويُسمى بالعبرية ياكوف، ومعناه ماسك كعب القدم لأنه ولد ممسكًا بقدم أخيه "عيسو" التوأم الآخر، يُعرف يعقوب بإسرائيل بمعنى مصارع الله، أبوه إسحاق وجدَّه إبراهيم الخليل، ولقد لعب يعقوب دورًا رئيسيًا في الأحداث التي ذُكرت في العهد القديم، كان إسحاق يميل إلى ابنه عيسو، وكانت زوجته "رفقة" تميل إلى ابنهما يعقوب التوأم الآخر. دعنا نتابع ما ذكره الكتاب المقدس، كيف تطورت الأمور، وكيف أصبح يعقوب هو إسرائيل:

يقول الإصحاح السادس والعشرون في سفر التكوين: - "(١٩) وهذه مواليد إسحق بن إبراهيم. ولد إبراهيم إسحق (٢٠) وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة "رفقة" بنت بتوئيل الآرامي أخت لابان الآرامي من فدَّان آرام (٢١) وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقرًا. فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته (٢٢) وتزاحم الولدان في بطنها فقالت إن كان هكذا فلماذا أنا. فمضت لتسأل الرب (٢٣) فقال لها الرب في بطنك أمتَّان ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعبٍ وكبير يستعبد (٢٤) فلما أكملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان (٢٥) فخرج الأول أحمر. كله كفروة شعر. فدعو اسمه "عيسو" (٢٦) وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب. وكان

إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما (٢٧) فكبر الغلامان. وكان عيسو إنسانًا يعرف الصيد إنسان البريّة ويعقوب إنسانًا كاملاً يسكن الخيام (٢٨) فأحب إسحق عيسو لأن في فمه صيدًا. وأما رفقة فكانت تحب يعقوب"

ويقول الإصحاح السابع والعشرون في سفر التكوين: - "(١) وحَدَثَ لمَّا شاخ إسحق وكلَّتْ عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له يا بني. فقال له هأنذا (٢) فقال إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي (٣) فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البريَّة وتصيَّد لي صيدًا (٤) واصنع لي أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت (٥) وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه (٦) وأما رفقة فكلمتْ يعقوب ابنها قائلة إني سمعتُ أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً (٧) ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي (٨) فالآن يا ابني فاسمع لقولي فيما أنا آمرك به (٩) اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جَديين جيدين من المعزى. فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب (١٠) فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته (١١) فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس (١٢) ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة (١٣) فقالت له أمه لعنتك عليّ يا ابني. اسمع لقولي فقط واذهب خذلي (١٤) فهب وأخذ وأحضر لأمه. فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب (١٥) وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر (١٦) وألبست يديه ومَلاسَة عنقه جلود جَدي المعزى (١٧) وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها (١٨) فدخل إلى أبيه وقال يا أبي. فقال هأنذا. من أنت يا بني (١٩) فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرُك. قد فعلت كما كلمتني. قم أجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك (٢٠) فقال إسحق لابنه ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني. فقال إن الرب إلهك قد يسر لي (٢١) فقال إسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني. أأنت هو ابني عيسو أم لا (٢٢) فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه. فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. فقال أنا هو

(٢٥) فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي. فقدم له فأكل. وأحضر له خمرًا فشرب (٢٦) فقال له إسحق أبوه تقدم وقبلني يا ابني (٢٧) فتقدم وقبله. فشم رائحة ثيابه وباركه. وقال انظر. رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب (٢٨) فليعطك الله من ندى السماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمرة (٢٩) ليُستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيدًا لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين. ومباركوك مباركين (٣٠) وحدث عندما فرغ إسحق من بركة يعقوب ويعقوب قد خرج من لدن إسحق أبيه أن عيسو أخاه قد أتى من صيده (٣١) فصنع هو أيضًا أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك (٣٢) فقال له إسحق أبوه من أنت. فقال أنا ابنك بكرك عيسو. (٣٣) فارتعد إسحق ارتعادًا عظيمًا جدًا. وقال فمن هو الذي اصطاد صيدًا وأتى به إلي فأكلت من الأكل قبل أن تجيء وباركته. نعم ويكون مباركًا (٣٤) فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومُرة جدًا. وقال لأبيه باركني أنا أيضًا يا أبي (٣٥) فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك (٢٦) فقال ألا إن اسمه يعقوب. فقد تعقبني الآن مرتين".

هذا، ويقول الإصحاح الثاني والثلاثون - سفر التكوين - عن يعقوب الذي خاف على حياته بعد أن غضب منه عيسو: "(٢٢) ثم قام في تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له (٢٤) فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه (٢٦) وقال اطلقني لإنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك. فقال يعقوب (٢٨) لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك (٣٠) فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل. قائلاً لأني نظرت الله وجهًا لوجه ونجيت نفسي (٣١) وأشرقت له الشمس إذ عبر فنيئيل وهو يخمع على فخذه. لذلك لا يأكل بنو

إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم. لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النِّسا."

ويقول الإصحاح الخامس والثلاثون في سفر التكوين: - "(٩) وظهر الله ليعقوب أيضًا حين جاء من فدّان أرام وباركه (١٠) وقال له الله اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل. فدعى اسمه إسرائيل (١١) وقال له الله أنا الله القدير. أثمر وأكثر. أمة وجماعة أممٍ تكون منك. وملوك سيخرجون من صلبك (١٢) والأرض التي أعَطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها. ولنسلك من بعدك أعطي الأرض (١٣) ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه".

يقول الإصحاح الثامن والثلاثون في سفر التكوين: - "(١) وحدث في ذلك الزمان أن "يهوذا" نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عدلامي اسمه حيرة (٢) ونظر "يهوذا" هناك ابنة رجل كنعاني اسمه شوع. فأخذها ودخل عليها (٣) فحبلت وولدت ابنًا ودعا اسمه "عيرا" (٤) ثم حبلت أيضًا وولدت ابنًا ودعت اسمه "أنان" (٥) ثم عادت وولدت أيضًا ابنًا ودعت اسمه "شيلة". وكان في "كزيب" حين ولدته (٦) وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها "ثامار" (٧) وكان عير بكر يهوذا شريرًا في عيني الرب. فأماته الرب (٨) فقال يهوذا لأنان ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلاً لأخيك (٩) فعلم أنان أن النسل لا يكون له. فكان إذ دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يُعطي نسلاً لأخيه (١٠) ففج في عيني الرب ما فعله. فأماته أيضًا (١١) فقال يهوذا لثامار كنته اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابني. لأنه قال لعله يموت هو أيضًا كإخوته. فمضت ثامار وقعدت في بيت أبيها (١٢) ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا. ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جزار غنمه إلى "تمنة" هو وحيرة صاحبه العلامي (١٣) فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه (١٤) فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل "عينايم" التي على طريق تمنة. لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة (١٥) فنظرها يهوذا وحسبها زانية. لأنها كانت قد غطت وجهها (١٦) فمال إليها على الطريق

وقال هاتي ادخل عليك. لأنه لم يعلم أنها كُنَّته. فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي (١٧) فقال إني أرسل جَدي معزى من الغنم. فقالت هل تعطيني رهنًا (١٨) فقال ما الرهن الذي أعطيك. فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك. فأعطاها ودخل عليها. فحبلت منه (١٩) ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها (٢٤) ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كُنَّتك. وها هي حبلى أيضًا من الزنا. فقال يهوذا فأخرجوها فتُحرق (٢٥) أما هي فلما أخرجتْ أرسلت إلى حميها قائلة من الرجل الذي له أنا حبلى. وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه (٢٦) فتحققها يهوذا وقال هي أبر مني لأني لم أعطها لشيلة ابني".

ما سبق هنا لم يكن سوى شيء يسير، مقتطفات قليلة من الكتاب المقدس من سفر التكوين، إن هي هكذا الأمور عند الأصولية الصهيونية التي تعتقد بالتفسير الحرفي للتوراة، المتمعن في معاني المواقف السابقة في الأحداث التي اخترناها بهدف الربط بين يعقوب واليهود وإسرائيل، يجد أن الحركة الصهيونية قد اتخذت طريقًا حياتيًا يخلو من أية فضيلة.

لقد رأينا كيف أن التفسير الحرفي قد بيَّن أن الإسرائيليين إن لم يجدوا من يقاتلون سيقاتلون أنفسهم "(سفر التكوين ٢٣ - فقال لها الرب في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعبٍ. وكبير يستعبد لصغير)". حتى إن الإسرائيلي مباح له أن يُقاتل الرب وأن يختلف معه ويهزمه ويفرض عليه شروطه، "(سفر التكوين ٢٦ - وقال أطلقني لإنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني)"، فباركه وسماه إسرائيل بدلاً من يعقوب لأنه تصارع مع الرب.

وقد رأينا أيضًا كيف أن امرأة إسحق "رفقة" قد تآمرت على ابنها عيسو، وخدعت أباه العاجز الضرير، بطريقة ليس بها من الدين والأخلاق أو الأصول من شيء: "{(١١) فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس (١٢) ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا

بركة (١٣) فقالت له أمه لعنتك عليّ يا ابني}"، وهل التآمر نوع من الدين والعبادة! بل ماذا كان رد إسحق حينما اكتشف الخدعة، وكيف تصرف مع زوجته التي شاركت في خداعه وجعلت الأمر رأسًا على عقب؟ لماذا لم تُعاقب أو تُلام على الأقل أو يُصحح الخطأ؟ هل هي السياسة أو فن الممكن والغاية تُبرر الوسيلة، أم هي مكانة المرأة في التفسير الحرفي للمقدس أن تكون في درك أسفل في ظرف معين، وفي موقع عال لا يطالها لوم ولا تهمة في ظرف آخر.

من يتحقق في هذا التفسير لفقرات الكتاب المقدس (العهد القديم) يجد أن هناك فرق شاسع بين العهد القديم والعهد الجديد، العهد الجديد يدعو إلى المحبة والتسامح وحُب الناس كافة، بل إلى حب الأعداء أيضًا، أما العهد القديم في نصوصه الحرفية التي جعلتها الصهيونية "اللادينية" دستورًا للتعامل مع الشعوب الأخرى (الأغيار)، يجد المرء أن تلك النصوص ما هي إلا تعال وعنصرية وإباحية، واستحواذ على كل ما قد تصل إليه اليد، وجعل المنفعة والمصالح أسمى من القيم والشرف والكرامة.

تاريخ اليهود:

أوردت الكُتب المقدسة وكُتب التاريخ، الكثير عن قوم سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء. فمن المفيد أن نذكر هنا نبذة مختصرة عامة عن تاريخ اليهود، للاستدلال على التسلسل الزمني لهذا التاريخ، والوقوف على المغزى لبعض الفترات:

لقد أنجب سيدنا إبراهيم عليه السلام ولدين هما، سيدنا "إسماعيل" من زوجته "هاجر"، وسيدنا "إسحاق" من زوجته "سارة"، يُعَّد إسماعيل جد العرب العدنانيين ومن نسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويُعتبر سيدنا إسحاق هو جد بني إسرائيل ومن ذريته سيدنا يعقوب الذي سُمِّي بإسرائيل "العهد القديم".

كان ليعقوب اثنا عشر ولدًا، أصغرهم سيدنا "يوسف" الذي تآمر عليه إخوته، وتربى عند فرعون وأصبح له شأن، فأحضر أباه وإخوته إلى مصر (قصص الأنبياء)، تقول التوراة إن بني إسرائيل أمضوا في مصر ٤٣٠ سنة (سفر الخروج)، وبعد أن عوملوا بقسوة من فرعون مصر؛ خرجوا من مصر بقيادة موسى عليه السلام وأخيه هارون، فلحقهم فرعون وجنده فأغرق الله فرعون وجنوده، ومرّوا على قوم يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى أن يصنع لهم آلهة، وحينما طلب منهم موسى أن يدخلوا فلسطين خافوا ولم يمتثلوا، وقالوا إن بها قومًا جبارين، فغضب الله عليهم وأتاههم أربعين سنة في صحراء سيناء، بعد موت موسى واستبدال قومه بجيل جديد رباه موسى، دخل بني إسرائيل فلسطين بقيادة يوشع بن نون.

يتضح مما سبق أن اليهود لم يكن لهم وجود في مصر قبل أن استخدم فرعون مصر "يوسف" عليه السلام، ولم يكن لهم وجود أيضًا في فلسطين حينما خافوا ورفضوا دخولها مع سيدنا موسى عليه السلام، وإنَّ من لم يذهبوا من اليهود مع يوسف إلى مصر أضحوا لا يشاركون كثيرًا قوم موسى في ديانتهم اليهودية، بعد أن اختلط هؤلاء بسكان فلسطين المحليين، وتعلموا لغتهم وديانتهم، ونفس الشيء لم يكن لقوم سيدنا إبراهيم وجود في فلسطين قبل أن يعبر بقومه إلى أرض كنعان، وأكبر دليل على ذلك، هي تلك الحروب التي دار رحاها بين العبرانيين والفلسطينيين التي يشير إليها كتاب التوراة كثيرًا، لأن فلسطين لم تكن في يوم خالية من السكان.

في فلسطين عاش بنو إسرائيل بعد دخولهم فلسطين فترة زمنية يمكن تسميتها بعدة عهود :

*** عهد القضاء :**

وهو الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد لغاية سنة ١٠٩٥ ق.م، وذلك حينما دخلوا فلسطين بقيادة "يوشع بن نون"، فقتلوا الكثيرين من أهلها وصادروا ملكياتهم وسكنوا بيوتهم واحتقروهم، كان اليهود في تلك الفترة يعيشون في مجتمعات قبلية كان الحكم فيها لكبار العشائر، لهذا سمى المؤرخون عصرهم ذاك بعصر القضاة.

*** عهد الملوك الأول :**

ويبدأ من سنة ١٠٩٥ ق.م لغاية ٩٧٥ ق.م، وكان ذلك في عهد "طالوت" الذي أسس مملكة، وخَلَفَهُ ابنه داود عليه السلام، ثم تولى الحكم من بعده ابنه سليمان.

*** عهد الملوك الثاني :**

ابتدأ من سنة ٩٧٥ ق.م لغاية ١٣٥ ق.م، فبعد وفاة سليمان خلفه ابنه "رحبعام"، فبايعه الأسباط الذين كانوا في منطقة "أورشليم" يهوذا وبنيامين، ورفضه الأسباط العشرة الآخرون فانقسم اليهود إلى مملكتين: مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة، وقد دامت ٢٥٠ سنة، وانتهت سنة ٧٢١ ق.م حينما غزاها "سرجون" ملك آشور، واستولى على السامرة وسبى الأسباط، ومملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس، وعاشت أطول من مملكة الشمال، إلى أن غزاها "نبوخذ نصر" ملك بابل، الذي غزاها سنة ٦٠٦ قبل الميلاد، وتغلَّب عليها، ثم ثارت مرة أخرى فغزاها سنة ٥٩٣ ق.م وسبى من علية القوم منها عشرة آلاف، من بينهم أعيان وأشراف، ولما ثارت عليه ثانية غزاها سنة ٥٨٦ ق.م، وأحرقها ودمر الهيكل.

بعد السبي البابلي الذي استمر ٥٠ سنة، أعاد "قورش" ملك فارس اليهود إلى "أورشليم"، حينما أضحت إحدى ولايات فارس، وفي سنة ٣٣٢ ق.م انتقلت إلى حكم الإسكندر المقدوني، الذي هزم فارس فخضعت له بلاد الشام بما فيها القدس.

في عام ٣٢٠ ق م احتلها الرومان وكانوا يضعون على أورشليم ولاة، ولما ثار اليهود سنة ٧٠ ميلادية، جاء القائد الروماني "تيطس" فدخل القدس ودمَّرها وأهان اليهود، ولما صار حكم الإمبراطور الروماني "ترجان" سنة ١٠٦م عاد اليهود إلى القدس وراحوا يعدون للثورة ضد الرومان بقيادة "باركوخيا"، فلما تولى "ادريانوس" عرش روما (١١٧م – ١٣٨م) ثار اليهود سنة ١٣٥م، فجاء الوالي "يوليوس سفيروس" واحتل المدينة ودمرها، وقتل باركوخيا وذبح عشرات الألوف من اليهود، وتشتت اليهود منذ ذلك الحين في كل أرض، وبنى مكان أورشليم مدينة سماها "ايلياء".

عاد اليهود إلى فلسطين بقيادة الصهيونية العالمية فاستوطنوها، وتآمروا على شعبها واستعملوا كل الطرق التي أشار إليها تاريخهم في التوراة، فتحالفوا مع الرأسمالية الأوروبية، واستطاعوا أن يعلنوا دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

هذا، وينقسم اليهود من الناحية الإثنية العرقية إلى ثلاث مجموعات:

١ - السفارديم: وهم أساسًا يهود الأندلس (أسبانيا والبرتغال)، الذين يتحدثون لغة "اللادينو" التي أتوا بها بعد أن طُردوا من شبه جزيرة أيبيريا، وسكنوا الدولة العثمانية.

٢ - يهود الشرق والعالم الإسلامي: وهؤلاء يختلفون عن السفارديم بخلفياتهم الثقافية والتاريخية، لكنهم عادة ما يُشار إليهم خطأ بأنهم سفارديم، ويعود السبب إلى أن كثيرًا منهم يتبعون النهج السفاردي في العبادة، ولعل هناك سببًا آخر هو أن كثيرًا من يهود السفارديم هاجروا إلى العالم الإسلامي، وتطبعوا بأجوائه.

٣ - الأشكناز: وهؤلاء أساسًا هم يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندة)، الذين يتحدثون اللغة اليديشية حيث لهم طريقتهم المميزة في العبادة والأزياء، وبينهم ظهرت المشكلة اليهودية، وأشكناز باللغة العبرية هي ألمانيا، حيث يُنسب إليها هؤلاء اليهود.

تواريخ لها علاقة :

- في عام ٤٠٠٠ ق م، كان نزوح الكنعانيين من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين (أرض كنعان)، وفقًا للتقديرات التاريخية فإن الهجرة الأمورية - الكنعانية من الجزيرة العربية قد حدثت قبل أربعة آلاف سنة، وذلك من خلال تتبع الآثار في مدنهم القديمة، ولعل أقدمها مدينة أريحا الباقية حتى اليوم والتي تعتبر أقدم مدينة في العالم، وإن تأرجحت تقديرات البداية الزمنية لوجود الكنعانيين فما من خلاف فيه أنهم كانوا أول من سكن المنطقة من الشعوب المعروفة تاريخيًا، وأول من بنى على أرض فلسطين حضارة، لقد ورد في الكتابات العبرية أيضًا أن الكنعانيين هم سكان البلاد الأصليين، كما ذكر في التوراة أنهم الشعب الأموري، ولعل الكنعانيون هم أنفسهم العموريون أو ينحدرون منهم، وكذلك الفينيقيون، فقد كان الكنعانيون والفينيقيون في الأساس شعبًا واحدًا، تجمعهما روابط الدين واللغة والحضارة، ولكن لم تكن تجمعهما روابط سياسية إلا في حالات درء الخطر الخارجي.

- وفي عام ٢١٠٠ ق م فترة الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

- في عام ١٨٠٠ ق م غزا الهكسوس أرض كنعان وراحوا يحكمون مصر أيضًا، حتى عام ١٥٧٠ ق م، هذا ما تقوله معظم كتب التاريخ، ففي القرن الثامن عشر قبل الميلاد حدثت تغييرات مناخية أدت إلى تغيرات في حضارات بلاد الهلال الخصيب وعدم استقرار في التركيبة السكانية لشعوبها، أدَّت إلى هجرة تدريجية طويلة ومستمرة لعدد من شعوب بلاد الشام والعراق، في العام ١٧٩٠ ق م أتيحت الفرصة لعشائر وقبائل العموريين الهكسوس بتأسيس مملكتهم في شرق دلتا النيل ومصر الوسطى، وذلك بسبب كثرة عددهم والنزاعات والعداءات الداخلية في مصر نفسها، وقد قدرت أعداد الهكسوس في ذلك الحين بحوالي نصف مليون نسمة.

* في عام ١٦٧٥ ق.م هاجر العبرانيون إلى مصر، وتستقر "قبائل يوسف" في جوش شرقي الدلتا، (قصة سيدنا يوسف بن يعقوب الذي كان عزيزًا، على والده فحسده إخوته وتآمروا عليه ورموه في البئر.. الخ).

* وفي الفترة (١٣٠٠ - ١٢٠٠ ق.م موجات الآراميين وشعوب البحر الفلستية (الفلسطينية) تغزو سوريا وكنعان)، لقد أهمل المؤرخون وخاصة الغربيون الحديث عن تاريخ الفلسطينيين، ويبدو أن ذلك كان مقصودًا بسبب سيطرة المؤرّخين اليهود والصهاينة على مجال الكتابة التاريخية عن فلسطين وركزوا على تاريخ ما له علاقة ببني إسرائيل فقط، ولهذا فإن فلسطين توصف في كتبهم على أنها منطقة صغيرة وفقيرة ومعزولة، وهذه أوصاف شائعة في الدراسات التوراتية، ثم يتغير هذا الوضع وتصبح فلسطين واحة مرموقة فقط بسبب الوجود التاريخي لإسرائيل.

من الباحثين من يعتبر أن أصل الفلسطينيين من شعوب البحر، ويختلف الباحثون والأثريون حول أصل الفلسطينيين، أغلب الروايات تؤكد بأنهم من شعوب البحر قدموا إلى فلسطين من جزيرة كريت وجزر بحر إيجة، وأدخلوا عليها موادًا وعادات جديدة وأصبحت متميزة في الكثير من مواقع الساحل الفلسطيني الجنوبي. وأكثر من ذلك، فالفلسطينيون هو مصطلح يطلق على القبائل التي استوطنت شاطئ فلسطين – كنعان - الجنوبي الغربي من غزة جنوبًا إلى يافا شمالاً، و منهم جاءت تسمية فلسطين التي ما زالت مستعملة حتى يومِنا هذا للدلالة على أرض فلسطين الحالية، هذا ومن أهم المدن التي استوطنوها (غزة وعسقلان وأشدود وعقرون وجت) وكانت مدن الفلسطينيين هذه على الساحل عدا مدينة "جت" التي كانت تمتد قليلاً إلى الداخل.

لا شك بأن المصادر اليهودية قد عملت على التعتيم على تاريخ الفلسطينيين والإيهام بأن الفلسطينيين شعب غريب ليست له أصول في المنطقة وغير معروف، ففي دوائر المعارف اليهودية يرد الحديث عن فلسطين والفلسطينيين في شكل مقتضب وغامض لكنهم يفسحون مجالاً عريضًا لتعميق فهم وجود كل ما له

علاقة ببني إسرائيل، الواضح من كتب التاريخ بأن أصول الفلسطينيين تعود إلى مواقع في آسيا الصغرى واليونان، وأنهم أتوا إلى فلسطين على شكل موجات متعاقبة، وقد أتت إحدى هذه الموجات إلى فلسطين واستوطنتها قبل قدوم سيدنا إبراهيم، لقد عمل التوراتيون على تشويه التاريخ وتحريفه إلى حد أنهم روَّجوا للقصة التوراتية عن "جالوت" و"داود"، فصوَّروا انتصار داود الصغير بالمقلاع على جليات القوي والضخم، وكان من جبابرة الفلسطينيين وكان مدججًا بالسلاح، ويرى الدكتور "عبد الوهاب المسيري" في "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، أن الدعاية الصهيونية نجحت في ترسيخ صورة داود رمزًا لـ (إسرائيل)، فنجد أن في كتبهم ذكروا بأن داود استخدم ذكاءه ومهارته، مقابل صورة جالوت رمزًا للعربي الذي يتسم بكثرة السلاح والإمكانيات، ولكنه لا يفكر جيدًا فلا يضع الخطط الجيدة ودائما يهزم.

وأما في الحقيقة فقد انصف كثير من المؤرخين التاريخ الفلسطيني فقالوا كان الفلسطينيون يملكون ثقافة متقدّمة وعريقة وأنهم من ادخلوا الحديد إلى فلسطين، فبعد أن سكنوا الساحل الجنوبي من فلسطين استطاعوا أن يغزوا الداخل ويسيطروا على مناطق واسعة منها، ولولا أنهم كانوا ذوي عزيمة ورشد لما قاوموا قوم إبراهيم والغزو الإسرائيلي بعد ذلك بقيادة يشوع بن نون.

* في عام ١٢٧٥ ق.م كان خروج أو هجرة العبرانيين من مصر (١٢٧٥ - ١٢٥٠ م) في عهد رمسيس الثاني، فكان الميثاق في سيناء، وعبادة إله البراكين يهوه، لقد قيل إن فرعون مصر تمادى في غيه وعلا في الأرض وأنزل الخسف بطائفة من رعاياه هم بنو إسرائيل الذين اصطبروا على الشدة، وبينما هم يضطربون ويرزحون في نكد من العيش وسوء الحال إذ تقدم الكاهن من فرعون وقال له سيولد طفل من بني إسرائيل وسيذهب ملكك على يده، فثارت ثورته، فأمر بقتل كل طفل يولد من بني إسرائيل، وحينما وُلِدَ موسى أخفته أمه عن عيون آل فرعون، وبعد ثلاثة شهور وضعته في صندوق وأغلقته جيدًا وألقته في نهر النيل، وجعلت أخته تراقب الصندوق من بعد.

وصل الصندوق إلى مكان فرآه جنود فرعون فالتقطوه وأخذوه إلى القصر، شاهدت زوجة فرعون الطفل فألقى الله حب موسى في قلبها، رجت زوجها الفرعون بأن يُبقي الطفل ليأخذانه لهما ولدًا، وراح من يبحث عن مرضعة للطفل فلم يقبل الطفل على أحد، وحينما استدل على أمه الحقيقية بواسطة ابنتها التي ذهبت إلى قصر فرعون وقالت لهم إنها تعرف من يمكن أن تُرضع الطفل وقد يُقبل عليها، ودلتهم على أمها فدعوها وحضرت وأقبل عليها الطفل، بعد أن أتمت أمه (يوكابد) الرضاعة أعادته للقصر، ولما بلغ أشده أتاه الله العلم والحكمة وأوحى إليه بالنبوة، وأصبح نصيرًا للمظلومين.

في أحد الأيام، وبينما هو ماض إلى قصر فرعون إذ وجد رجلين يقتتلان أحدهما عبري من مشايعيه، والآخر فرعوني من أصحاب القوة والسلطان، فسأله العبراني أن يحول بينه وبين اعتداء الفرعوني، فهم موسى فضرب الفرعوني فكانت القاضية، فوقع فيما عزم على النجاة من غضب فرعون وقومه الذين غضبوا على ما فعل موسى من قتل للفرعوني، خرج موسى من المدينة خائفًا يترقب، متجهًا إلى أن يصرف عنه كيد الظالمين، سار ثماني ليال قاصدًا بلاد مدين، فوجد في الطريق حشدًا من الناس قد تزاحموا على مورد للماء، كل منهم يعتمد على قدرته في التقدم والمسابقة إلى البئر، فرأى فتاتين تقفان في ناحية بعيدة عن بئر الماء في ضعف ومعهما غنماتهما، تقدم منهما وسأل أن يساعدهما، فأخبراه بأنهما لا تستطيعان مزاحمة الرجال وستنتظران حتى يذهب الرعاة من الرجال فيستقيا، ما كان منه إلا أن ساعدهما فاستقيا وعادتا مبكرتان إلى والدهما الشيخ، ولما سألهما والدهما عن ذلك، أخبرتاه بأن رجلاً صالحًا ساعدهما عند البئر، فأرسل الشيخ إحدى ابنتيه فاستدعت موسى إلى والدها لأجل أن يجزيه على ما فعل لهما، ذهبت الفتاة وقالت لموسى إن أبي يدعوك فذهب معها سائرًا أمامها وهي تتبعه وترشده حتى وصلا إلى بيت أبيها، تحدث الشيخ مع موسى فأعجب به وعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يعمل لديه في رعي الغنم لمدة محدودة فوافق.

بعد انقضاء المدة حن موسى إلى أهله واستأذن في العودة إلى بلده، فأخذ زوجته وعاد، فوجد أن فرعون قد طغى أكثر وتجبر ودار بينهما حوار، دعا موسى فيه فرعون إلى عبادة الرب فأبى واستكبر وقال إنه هو الرب، فتحاججا وتم استدعاء كل سحرة بلاد مصر لكي يحاججوا موسى فاجتمعوا فغلبهم جميعًا فاستشاط فرعون غضبًا أكثر خصوصًا وأن السحرة آمنوا برب موسى بعد أن رأوا من المعجزات، فراح فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل ويستحيي نساءهم، وينزل بهم صنوف الظلم وألوان الأذى، فضجوا لاجئين إلى موسى، ليحميهم من أذى الكافر الجبار، وقالوا: يا موسى لقد أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، فسكن موسى ثورتهم، وهدَّأ من روعهم، أما فرعون فقد خلص إلى ملأ من قومه من بني إسرائيل يأتمرون بموسى ليقتلوه، فغضب الله على فرعون ومن آمنوا به ربا، وأخذهم الله بنقصٍ في الأموال والأنفس والثمرات، فنضب معين النيل، وغاض ماؤه، وقل غناؤه، وقصر عن ري أرضهم، فنقصت ثمراتهم، وذوى عود خيرهم، ثم أغرقهم الطوفان من مطر السماء، فأضر بما بقي من الزرع والضرع، ثم زحف عليهم جراد أكل الثمار والأزهار، واستولى عليهم القمل، فأقض مضاجعهم، وأقلق رقادهم، وابتلوا بالضفادع، فنغصت عيشهم، واحتشد جمعها في طعامهم وشرابهم وبين ملابسهم، وسلط عليهم الرعاف من أنوفهم، ثم محق الله أموالهم وأهلكها جزاء خطيئاتهم وكفرهم، فصحوا إلى رشدهم وآمنوا بالله مع موسى، والتمسوا الفرار من أرض مصر معه طلبًا للسلامة، وبُعدًا عن القوم الظالمين.

سار بهم موسى أول الليل في اتجاه الأرض المقدسة، وقد سهل الله إليها طريقهم فساروا حثيثًا، يدفعهم الخوف، ويعصمهم الإيمان، حتى قطعوا رقعة اليابسة المصرية، وإذا بهم أمام بحرٌ لجي يقف سدًا منيعًا دون غايتهم، وحائلاً دون أمنيتهم، فساورهم القلق، واستولى عليهم الجزع، وتوزع نفوسهم الروع والفزع، أو ليسوا هم المطلوبون لفرعون وجنوده؟ وهو الذي يجِّدُ في السير للحاق بهم، ويمعن في الطلب حتى ليوشك أن يقترب منهم، لأنهم على زعمه عبيد وأتباع

مارقون، وكان قد جيَّش جيشه وحشد خيله والمشاة وسار وراء موسى ومن تبعه حتى صار منهم قاب قوسين أو أدنى، هنا سمع صوت يجأر كما تنبعث الهيعة الصاخبة وسط المفازة المترامية، فيه عتب وفيه لوم وفيه استنجاد، وفيه يأس، وكان صاحب الصوت يوشع بن نون، من قوم موسى، قال: يا كليم الله، أين تدبيرك؟ ها قد دهمتنا غوائل القدر، فالبحر أمامنا والعدو وراءنا، وليس لنا من الموت محيص ولا مفر، فقال موسى: لقد أمرت بالبحر، ولعلي أومر الآن بما اصنع.

أوحى الله إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر. فضربه، وإذا اثنا عشر طريقًا لأثنى عشر سبطًا، لكل سبط طريق، وإذا الشمس والريح يهيئهما الله، فتجف هذه الأرض، وتمهد تلك السبل، وإذا القوم يسيرون آمنين في رعاية الله الكبير المتعال، وإذا ربهم يؤمن رسولهم، لما وصل فرعون وجنوده إلى المكان، فإذا سبل البحر ممهدة أمامهم فيها يسيرون ومنها إلى بني إسرائيل يصلون، فانتفخت أوداجهم وأعماهم غرورهم، وتاهوا في ضلال الصلف والإعجاب، فقال فرعون لجنوده: انظروا إلى البحر كيف انفلق طوعًا لأمري وانصياعًا لإرادتي، حتى أدرك هؤلاء الخارجين!! وكأنها كانت معجزة لفرعون في نظر أصحابه الضالين فتقووا بقوته واطمأنوا لنصرته، ثم اندفعوا إلى مسالك البحر، وقد لجت بهم العجلة طلبًا لبني إسرائيل، ولم يكادوا يصلون إلى عرضه حتى انطبق عليهم فأغرقهم أجمعين، فصاروا مثلاً للآخرين.

أمر الله موسى بعد أن نجَّاه أن يطَّهر، وأن يصوم ثلاثين يومًا، ثم يأتي إلى طور سيناء حتى يكلمه ربه، فيتلقى أمره في كتاب يكون لهم المرجع والمآب، اختار موسى من قومه سبعين رجلاً ثم ذهب لميقات ربه ولكنه تعجل فسبقهم إلى الطور، فوصل بعد ثلاثين ليلة، وقد تأخر عنه المختارون من قومه، حينئذ سئل عن الأمر الذي بعثه على الإسراع والعجلة، فقال: هم أولاء على أثري، وعجلت إليك رب لترضى. فأمِرَ بأن يتم ميقات ربه أربعين ليلة.

لم يكن على عهد بني إسرائيل قومٌ حباهم الله الخير وأفاض عليهم النعمة وآثرهم بالبركات مثل هؤلاء القوم، نجاهم الله من آل فرعون بعد أن ساموهم العذاب دهرًا ثم عاد فأهلك فرعون على أيديهم، وبين أسماعهم وأبصارهم، ثم جعلهم بعد ذلك أحرارًا بعد أن كانوا عبيدًا أذلاء، وقد كانوا ضلالاً جهلاء، وفجَّر لهم الصخر وأنزل عليهم المن والسلوى، وآتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين، إلا أن بني إسرائيل كان لهم سلوك مشين مع النبي موسى فغضب الله عليهم على ما صنعوا وما ضلوا فأتاههم في الصحراء أربعين سنة حتى أعاد تربيتهم النبي موسى من الأجيال الجديدة، وقاموا بغزو فلسطين بقيادة يوشع بن نون.

- عام ١٢٥٠ ق م كان التغلغل العبراني في أرض كنعان تحت قيادة يوشع بن نون، وبداية حكم القضاة (حتى ١٠٢٠ ق م). يوشع بن نون حسب التوراة هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، يشوع بن نون كان خادمًا للنبي موسى، وبعد وفاة موسى تسلم يشوع زمام قيادة الأمة، وأصبح قائدًا لبني إسرائيل طوال الحقبة التي تم فيها الاستيلاء على مدينة القدس "أورشليم" وعلى معظم أرض كنعان، وهو من عبر ببني إسرائيل من التيه في صحراء سيناء ودخل بهم بيت المقدس (أورشليم) بعد حصار وقتال شديد، هذا ويقع قبره في منطقة في ضواحي مدينة السلط بغرب الأردن تعرف باسم "النبي يوشع".

- الفترة ١٠ إلى ٨ ق م. كان مولد المسيح، انتشار المذاهب الغنوصية (العرفانية) في الشرق الأدنى القديم، وخصوصًا في المدن الهيلينية التي تضم جماعات يهودية.

- عام ٧٣ م كان سقوط مساده التي يُقال إن المحاصرين فيها آثروا الانتحار على الاستسلام، على عكس القوات اليهودية في القلاع الأخرى، وعن المساده هناك توضيح أوسع من هذا لاحقًا.

- وفي عام ٣٤٠ م تَزايد أعداد يهود الفلاشاه في إثيوبيا، في القرن الرابع قبل أن تعتنق أسرة أكسوم الحاكمة الديانة المسيحية.

* عام ٣٥٩ م تدوين التقويم الدائم الخاص باليهود، وظهور قبائل الخـزر علـى مسرح التاريخ الأوربي.

* عام ٤٩٩ م الصياغة "النهائية" للتلمود البابلي، ومع هذا لم يأخذ التلمود شكله الكامل ولم يدوَّن تدوينًا نهائيًا إلا في القرن السابع، بل إن هناك نظرية تذهب إلى أن التلمود لم يأخذ شكله النهائي إلا في العصر الإسلامي.

* في الفترة (٥١٧ - ٥٢٥ م)، ذو نواس أحد ملوك حمير في جنوب الجزيـرة العربية، يعتنق اليهودية.

* في عام ٥١٧ م تَحوُّل أعضاء الجماعات اليهودية في الغرب عن الزراعة إلـى التجارة، واشتغلت هذه الجماعات بالتجارة والأمور المالية علـى نطـاق محلـي ودولي، وذلك لحركتهم بين الغرب المسيحي والشرق المسلم.

* عام ٦٠٠ م قبائل الخزر تبدأ الهيمنة على جنوب روسيا، وعدد يهـود العـالم يتراوح بين مليون ومليونين غالبيتهم في العالم الإسلامي.

* عام ٦١٢ م كان بداية اضطهاد اليهود في أسبانيا (التي كانت تحت حكم القوط الغربيين)، ويصل الاضطهاد إلى قمته مع تحريم اليهودية.

* عام ٦٣٨ م الفتح الإسلامي لفلسطين.

* عام ٩١٥ م بداية تَركُّز اليهود في حرفة الربا، عن كتاب الدكتور عبد الوهاب المسيري - الجماعات الوظيفية اليهودي – عرض إبـراهيم غرايبـة – "لمـاذا وكيف تحول اليهود إلى جماعات وظيفية؟ لقد كان العبرانيون منذ بداية ظهورهم في التاريخ جماعة وظيفية فقد عمل بعضهم جنودًا مرتزقة لدى الدول والممالـك المحيطة كما في مصر الفرعونية والبطليمية وسوريا السلوقية، وقد أسر مئـات الآلاف منهم وهجروا إلى بابل وآشور وتخصصوا هناك في وظائف بعينهـا دون غيرها، وبعد التهجير البابلي بدءوا يعملون بالزراعة والصرافة وبعضهم تحـول إلى جماعات قتالية واستيطانية، وكانت القوى الإمبراطورية الصاعدة في الشرق الأوسط تتحالف مع الجماعات اليهودية وتجندهم كمرتزقة وجواسـيس، وكانـت فكرة الوطن الأصلي لدى اليهود سببًا في إضـعاف علاقـتهم بـوطنهم الجديـد وعزلتهم عن مجتمعاتهم، وكانت الطبيعة الطائفيـة لليهـود وضـرورة القيـام

بالشعائر الدينية سببًا في تجمعهم معًا في المدن، فزاد عملهم في التجارة وتبلور وضعهم كجماعة وسيطة تجارية أو مالية، وتسارعت عمليات تحويل اليهود إلى جماعات وظيفية بدءًا بالقرن التاسع الميلادي، وبدءوا يعملون لدى النبلاء في التجارة والربا وجمع الضرائب، واشتغلوا بالتجارة الدولية مع العالم الإسلامي في المنسوجات والتوابل والرقيق والصيرفة، واشتغلوا بالحرف التي تتطلب مهارة فنية مثل الزجاج والصباغة والذهب والجلود والخمور، ومع حلول القرن الثالث عشر الميلادي أصبح ذلك هو الوضع القانوني والاقتصادي لمعظم الجماعات اليهودية في أوروبا الإقطاعية".

- عام ٩٦٥ م الأمير الروسي "سفياتوسلاف" يقضي على دولة الخزر، لكن الشعب الخزري يستمر في هذه المنطقة، ثم تبدأ هجرته إلى المجر وبولندا وغيرهما من الدول فيما يُسمَّى باسم الدياسبورا الخزرية.
- عام ١٠٩٦ م كانت حملة الفرنجة الأولى (١٠٩٦ - ١٠٩٩ م) ووقوع القدس في أيديهم (١٠٩٩ م)، فلسطين بأسرها تحت حكم الفرنجة في الفترة ١٠٩٩ - ١٢٩١ م باستثناء فترات قصيرة.
- عام ١١٨٧ م معركة حطين، "صلاح الدين الأيوبي" يدخل القدس يوم الجمعة الموافق ٢٧ رجب سنة ٥٣٨ هجرية.
- في عام ١٢٩١م تمت هزيمة الصليبيين على يد المسلمين في عكا ورحلوا عن فلسطين.
- عام ١٤٣٩ م طرد اليهود من أوجسبرج في ألمانيا، والسلطان العثماني يرحب باليهود المطرودين من شبه جزيرة أيبريا باعتبارهم عنصرًا تجاريًا وحرفيين.
- عام ١٥١٧ م الفتح العثماني لمصر وفلسطين، ويستمر الحكم العثماني في مصر وفلسطين حتى الحرب العالمية الأولى.
- تمت أول طبعة كاملة للتلمود في البندقية (١٥٢٠ - ١٥٧٢م).
- عام ١٦٥٨ م اليهود يستقرون في نيويورك وفي "رود أيلاند" بالولايات المتحدة، والسماح لليهود بالاستيطان في بروسيا (ألمانيا).

* عام ١٧٧٤ م كان نجاح تحالف العبيد السود والسكان الأصليين، بعد ثورة دامت نحو اثنين وثمانين عامًا، تم فيها القضاء على الجيب الاستيطاني اليهودي في برزدينتس أيلاند في سورينام (أحد مشاريع الاستيطان اليهودي).

* عام ١٨٢٥ م مشروع أرارات لتوطين اليهود في الولايات المتحدة، وفي نفس التاريخ نيقولا الأول قيصر روسيا يأمر بتجنيد الشباب اليهودي وتسجيلهم.

* عام ١٨٥٨ م ليونيل روتشيلد يصبح أول عضو يهودي في البرلمان الإنجليزي.

* عام ١٨٧٨م تم إنشاء أول مستوطنة يهودية في فلسطين (بتاح تكفا).

* عام ١٨٩٣ م الأحزاب المعادية لليهود تحصل على ٢٥٠ ألف صوت في الانتخابات النيابية الألمانية، وتُمثَّل في الرايخستاج (البرلمان).

* في عام ١٨٩٦ م تم نشر كتاب دولة اليهود لهرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤م).

* عام ١٨٩٧ م المؤتمر الصهيوني الأول، وقد عقد في بازل بسويسرا حيث تم تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، والقرار بتشجيع الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتيدور هرتزل يرأس المنظمة حتى وفاته.

* عام ١٨٩٨م المؤتمر الصهيوني الثاني، وقد عقد في بازل (٢٨-٣١ آب ١٨٩٨ م). وركز اهتمامه على كيفية إدخال الفكرة الصهيونية في أوساط الجاليات اليهودية في مختلف أنحاء العالم، وعن إقامة صندوق الاستيطان.

* عام ١٨٩٩ م المؤتمر الصهيوني الثالث، وعقد في بازل (١٥-١٨ آب ١٨٩٩ م)، وناقش مشروع بازل الذي تقدم به هرتزل في المؤتمر الأول.

* عام ١٩٠٠ م المؤتمر الصهيوني الرابع، وعقد في مدينة لندن (١٣-١٦ آب ١٩٠٠ م)، وناقش الترحيل الجماعي ليهود رومانيا، وأيضًا الضائقة التي يعاني منها العمال اليهود في فلسطين، وانتشار البطالة في فلسطين.

* عام ١٩٠١ م المؤتمر الصهيوني الخامس، عُقد في بازل (٢٦-٣٠ كانون الأول ١٩٠١) وصدر قرار بالإجماع على إقامة (الكيرن كييمت) وهو يهتم بمصالح اليهود في دولة إسرائيل.

* عام ١٩٠٣ م المؤتمر الصهيوني السادس، وعقد في بازل (٢٣-٢٨ آب ١٩٠٣ م)، ويعتبر هذا المؤتمر من أصعب المؤتمرات الصهيونية الأولى، إذ عُرض فيه مشروع أوغندا على يد الحكومة البريطانية، وتمسك به هرتزل كحلّ مؤقت، ووافق على المشروع ٢٩٥ مندوبًا، بينما عارضه ١٧٨ مندوبًا.

* عام ١٩٠٥ م المؤتمر الصهيوني السابع، عقد في بازل (٢٧ تموز - ٢ آب ١٩٠٥)، وهو أول مؤتمر يُعقد بعد وفاة هرتزل، وتم اختيار ديفيد ولفسون رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية.

* عام ١٩٠٧م المؤتمر الصهيوني الثامن، عقد في هاج في هولندا (١٤ -٢١ آب ١٩٠٧) وطالب فيه وايزمان دمج الصهيونية السياسية مع الجانب العملي في الصهيونية ألا وهو الاستيطان في (أرض إسرائيل)، وطرحت في هذا المؤتمر مسألة العامل العبري في أرض إسرائيل.

* عام ١٩٠٧ م تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية بار جيورا في فلسطين كنواة لقوة عسكرية يهودية، تأسيس مكتب فلسطين في يافا، وهي وكالة مركزية للاستيطان اليهودي، تحت إدارة آرثر رءوبين.

* ١٩٠٩ م المؤتمر الصهيوني التاسع، عقد في هامبورغ في ألمانيا (٢٦-٣٠ كانون الأول ١٩٠٩) وشارك فيه لأوّل مرة مندوبون عن الأحزاب العمالية في فلسطين.

* عام ١٩١١ م المؤتمر الصهيوني العاشر، عقد في بازل (٩-١٥ آب ١٩١١) وعالج مسألة العمل في الأوساط اليهودية في فلسطين.

* عام ١٩١٣ م المؤتمر الصهيوني الحادي عشر، عقد في فيينا في النمسا (٢-٩ أيلول ١٩١٣) وطرح فيه كل من أوسيشكين ووايزمان مشروع إقامة جامعة عبرية في القدس.

* عام ١٩١٧ م تصريح (وعد) بلفور في نوفمبر متضمنًا موافقة الإمبراطورية البريطانية، أكبر قوة استعمارية في الشرق الأوسط على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين دون المساس بالحقوق المدنية والدينية "للجماعات غير اليهودية" الموجودة فيها، أي العرب الذين كانوا يشكلون ٩٠ % من السكان، وفي نفس العام القوات البريطانية بقيادة اللنبي تحتل مدينة القدس في ديسمبر وتَبسُط سيطرتها على سائر فلسطين، وفرنسا وإيطاليا توافقان رسميًا على فحوى وعد بلفور، وهو ما يعني قبول التشكيل الحضاري الغربي عملية الاستيطان الإحلالي الصهيوني، وتم تشكيل أقسام يهودية في الحزب الشيوعي الروسي، وقد ألغيت عام ١٩٣٠م.

* عام ١٩٢١ م المؤتمر الصهيوني الثاني عشر، عقد في كارلسباد في تشيكوسلوفاكيا (١-١٤ أيلول ١٩٢١ م)، وعقد هذا المؤتمر بعد سلسلة من الأحداث المهمة والمصيرية، منها انتهاء الحرب العالمية الأولى، وصدور تصريح بلفور.

* عام ١٩٢٣ م المؤتمر الصهيوني الثالث عشر، وقد عقد في كارلسباد في تشيكوسلوفاكيا (٦-١٨ آب ١٩٢٣)، أقر مشروع افتتاح الجامعة العبرية في القدس.

* عام ١٩٢٤ م إلغاء الخلافة العثمانية والمحاكم الشرعية والمدارس الدينية.

* عام ١٩٢٥ م المؤتمر الصهيوني الرابع عشر، عقد في فيينا (١٨-٣١ آب ١٩٢٥ م)، ركز على شئون الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

* عام ١٩٢٧م المؤتمر الصهيوني الخامس عشر، عقد في بازل (٣٠ آب - ١١ أيلول ١٩٢٧)، جرى فيه بحث ما تعرض له المهاجرون اليهود إلى أزمات اقتصادية كبيرة أثَّرت على مجرى حياتهم.

* عام ١٩٢٩ م المؤتمر الصهيوني السادس عشر، عقد في زيوريخ في سويسرا (٢٩ تموز - ١٠ آب ١٩٢٩)، وجرى فيه التباحث في الظروف الجيدة التي تمتعت بها الهجرة اليهودية الخامسة إلى فلسطين.

* عام ١٩٢٩ م انهيار سوق الأوراق المالية في ألمانيا وبداية فترة الكساد الكبير، فشل المحاولات الرامية للقضاء على الكساد، والحرب العالمية الثانية وحدها هي التي وضعت نهاية له.

* عام ١٩٣١ م المؤتمر الصهيوني السابع عشر، عقد في بازل (٣٠ حزيران - ١٥ تموز ١٩٣١)، في ظل الصدامات بين اليهود والفلسطينيين في فلسطين، وكذلك معارضة المؤتمر للنصّ المتعلق بالهدف النهائي للصهيونية كما طرحه الصهيونيون العموميون بقيادة زئيف جابوتنسكي، ولما رأى جابوتنسكي ومؤيدوه الموقف العام في المؤتمر قاموا بتمزيق بطاقات عضويتهم.

* عام ١٩٣٣ م المؤتمر الصهيوني الثامن عشر، عقد في براغ في تشيكوسلوفاكيا (٢١ آب - ٤ أيلول ١٩٣٣)، وانعقد في ظل صعود النازية بقيادة هتلر إلى الحكم في ألمانيا.

* عام ١٩٣٥ م المؤتمر الصهيوني التاسع عشر، عقد في لوتزرن في سويسرا (٢٠ آب - ٤ أيلول ١٩٣٥)، أعيد انتخاب الدكتور حاييم وايزمان رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية.

* عام ١٩٣٦ م الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ضد الاحتلال البريطاني والمستوطنين الصهاينة، أطول عصيان مدني في التاريخ (١٩٣٦-١٩٣٩م) الثورة العربية بقيادة المفتي الحاج أمين الحسيني.

* عام ١٩٣٧ م المؤتمر الصهيوني العشرون، عقد في زيوريخ (٣-١٦ آب ١٩٣٧)، وبحث في اقتراح الحكومة البريطانية إرسال لجنة ملكية للبحث في أحوال فلسطين وطرح توصياتها وخاصة فكرة تقسيم فلسطين.

* عام ١٩٣٩ م المؤتمر الحادي والعشرون، عقد في جنيف في سويسرا (١٦ - ٢٥ آب ١٩٣٩)، وبحث في (الكتاب الأبيض) الصادر عن الحكومة البريطانية.

* عام ١٩٤٢م برنامج مدينة بلتمور بالولايات المتحدة الأمريكية، وهنا تم عقد مؤتمر صهيوني استثنائي في الثامن من مايو ١٩٤٢م في فندق "بلتمور" بنيويورك، وحضره ممثلون عن الهيئات والمنظمات الصهيونية بالإضافة إلي زعماء الصهيونية مثل "وايزمان" "وبن غوريون"، و"ناحوم جولدمان"، وغيرهم، واتخذ المؤتمر عددًا من القرارات عُرفت ببرنامج "بلتمور" وأصبح هذا البرنامج هو السياسة الرسمية للصهيونية وحتى قيام دولة إسرائيل، أهم ما جاء في هذا المؤتمر تحقيق أغراض وعد بلفور، وحق اليهود في تشكيل قوة عسكرية يهودية، وتبنى المؤتمر الأهداف الحقيقية التي كان قد أضمرها كل من بن جوريون وحاييم وايزمان.

* عام ١٩٤٤ م تشكيل اللواء اليهودي للقتال في صفوف القوات البريطانية.

* عام ١٩٤٧ م قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين رقم ١٨١.

* عام ١٩٤٨م انعقاد الكنيست الأول، تم إعلان دولة إسرائيل، حاييم وايزمان أول رئيس لإسرائيل، وبن جوريون يرأس الحكومة، وانضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة.

* عام ١٩٤٩م المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون، عقد في بازل (٩-٢٤ كانون الأول ١٩٤٩م) وفيه تم رفض مشروع موريسون بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة مناطق، واحدة عربية وأخرى يهودية وثالثة بريطانية.

* عام ١٩٥١م المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون، عقد في القدس (١٤-٣٠ آب ١٩٥١)، وبحث في وضعية المنظمة الصهيونية العالمية وعلاقاتها مع دولة إسرائيل.

* عام ١٩٥١م صدور قانون العودة الذي يمنح الجنسية لأي يهودي فور وصوله إلى إسرائيل.

* ١٩٥٢م اتفاقية التعويضات بين ألمانيا وإسرائيل (أديناور- جولدمان)، التي تدفع ألمانيا بمقتضاها مليارات الدولارات تعويضًا عما اقترفه النازي في حق اليهود.

* عام ١٩٥٦م المؤتمر الصهيوني الرابع والعشرون، عقد في القدس (٢٤ نيسان - ٧ أيار ١٩٥٦) وأبرز ما طرح في هذا المؤتمر هو كيفية تجنيد الأموال والتبرعات لدعم أمن إسرائيل في مواجهة ما أسموه استعدادات جيوش الدول العربية للحرب.

* عام ١٩٦٠م المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون، عقد في القدس (٢٧ كانون الأول ١٩٦٠ - ١١ كانون الثاني ١٩٦١)، جرى البحث في المشاكل والعقبات التي تعترض طريق استمرار الهجرة اليهودية من بلدان كثيرة في العالم إلى إسرائيل.

* عام ١٩٦٤ م المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون، عقد في القدس (٣٠ كانون الأول ١٩٦٤ - ١١ كانون الثاني ١٩٦٥) وبحث المؤتمر في الطرق الكفيلة بتعميق نشر اللغة العبرية والثقافة العبرية في أوساط الجاليات اليهودية المتبقية في العالم.

* عام ١٩٦٨ م المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون، عقد في القدس (٩-١٩ حزيران ١٩٦٨)، وتم فيه إعادة صياغة (مشروع يروشلاييم) من جديد إثر احتلال الجيش الإسرائيلي مدينة القدس وإعلان الحكومة الإسرائيلية عن توحيد شطري القدس.

* ١٩٧٠م وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، أنور السادات يتولّى رئاسة مصر، عام ١٩٧٩م توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل في مارس، وتَبادُل العلاقات والسفراء.

* عام ١٩٧٢م المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون، عقد في القدس (١٨-٢٨ كانون الثاني ١٩٧٢)، وبحث في قضايا الهجرة من الاتحاد السوفييتي.

* عام ١٩٧٨ م المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون، عقد في القدس (٢٠ - ٢٨ شباط ١٩٧٨) وبحث في مفهوم الصهيونية في العصر الحاضر ومسائل التربية والتعليم في أوساط الجاليات اليهودية في العالم، وأعلن المؤتمر أن الحركة الصهيونية هي حركة تحرر وطني.

* المؤتمرات الصهيونية من الثلاثين إلى الثاني والثلاثين، وعقدت كلها في القدس وبُحثت فيها مسائل تتعلق بتعميق الهجرة إلى إسرائيل، خصوصًا من الجمهوريات السوفييتية السابقة، وأبرز المؤتمر الثاني والثلاثين العام ١٩٩٢م أهمية الهجرة إلى إسرائيل، وفي واقع الأمر فإن المهاجرين في أغلبيتهم لم يكونوا من اليهود، إنما من الروس الذين وجدوا في الهجرة إلى إسرائيل ملاذًا من الظروف المعيشية القاسية التي يعيشون فيها في بلادهم الأصلية.

* عام ١٩٩٧م المؤتمر الصهيوني الثالث والثلاثون، عقد في القدس العام ١٩٩٧ وسط الاحتفال بالمئوية الأولى لتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية.

* عام ١٩٩٣م عقد مفاوضات أوسلو (السرية) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتوقيع اتفاقية غزة وأريحا - أولاً.

* عام ١٩٩٤م الأردن توقع معاهدة سلام.

نجمة داود:

يوجد الكثير من الجدل حول قدم معنى رمز نجمة داود، هناك تيار مقتنع بأن اتخاذ هذا الشعار كرمز لليهود يعود إلى زمن النبي داود عليه السلام، ولكن هناك بعض الأدلة التاريخية التي تشير إلى أن هذا الرمز قد استخدم قبل اليهود كرمز للعلوم الخفية التي كانت تشمل السحر والشعوذة، وإن هذا الرمز حديث مقارنة بالشمعدان السباعي الذي يعتبر من أقدم رموز بني إسرائيل، ونجمة داود تسمى أيضًا بخاتم سليمان وتسمى بالعبرية "ماجين داويد" بمعنى "درع داود" وتعتبر من أهم رموز هوية الأمة اليهودية.

النجمة السداسية رمز قديم كما أشرنا، ويقال بإنه يعود للأساطير الهندوسية القديمة التي ترمز لـ "براهما" خالق الكون الأول، والنجمة الهندوسية مركبة من مثلثين معكوسين، المثلث الصاعد، الرمز الذكري والمثلث النازل الرمز الأنثوي، يمثل المثلثين جوهر الوجود الذي خلقه (براهما)، وفي عقائد الشريعة اليهودية

ترمز النجمة السداسية إلى الأيام الستة التي خلق فيها الله الكون، كما ورد في الإصحاح الأول من سفر التكوين في العهد القديم، ويمثل اليوم السابع قلب النجمة السداسية، وغالبًا ما تُعرف النجمة السداسية بنجمة داود، ولكن ما علاقة هذا الرمز بداود؟ وما معناها الحقيقي؟ ولماذا وُضِعَت على علم إسرائيل؟

النجمة السداسية تعتبر من أهم وأقوى الرموز في علوم السحر والشعوذة، وكانت الديانات الوثنية القديمة تقدس الارتباط بين الذكر والأنثى، وكانت تربط الجنس ببعض طقوسها الدينية، خاصة طقوس عبادة نمرود وسميراميس، أو عشتار وبعل، أو أفروديت فينوس وباخوس، وما زالت هذه الممارسات مستمرة حتى الآن في الديانات الوثنية الحديثة وعبادات الشيطان.

أما في الحقيقة فإن هناك إجماع على أن الجذور العميقة لرمز النجمة السداسية تعود إلى قرون من الزمن سبقت بداية تبني هذا الرمز من قبل اليهود، ولا يمكن تحديد البداية الفعلية لاستعمال هذا الرمز على وجه الدقة، ولكن هناك مؤشرات على استعمالاته في التاريخ، فقد استعمل الرمز في الديانة المصرية القديمة فكانت النجمة السداسية رمزًا هيروغليفيًا لأرض الأرواح، وحسب المعتقد المصري القديم فإن النجمة السداسية كانت رمزًا للإله الذي وحسب المعتقد كان أول إنسان تحول إلى إله وأصبح اسمه "حورس"، وهناك من يعتقد أن بني إسرائيل استعملوا رمز النجمة السداسية مع العجل الذهبي عندما طالت غيبة موسى عليهم في جبل سيناء أثناء تسلمه الوصايا العشر، فقامت مجموعة من بني إسرائيل بالعودة للرموز الوثنية التي كانت شائعة في مصر آنذاك.

واستنادًا إلى روايات غير موثقة فإن الدرع الذي استعمله الملك داود في المعارك في شبابه كان درعًا قديمًا وقام بلفه بشرائط من الجلد على هيئة النجمة السداسية، ورواية أخرى تقول إن رمز النجمة السداسية هو رمز تحرير اليهود من العبودية بعد أربعمائة سنة قضوها في مصر، فالشكل المثلث للهرم يدل على التصوير الشامل للسلطة، أما الهرم الآخر المقلوب فيعني الخروج عن هذه السلطة.

يقال إن أقدم دليل أثري تم العثور عليه لحد هذا اليوم هو عبارة عن وجود النجمة السداسية على شاهد قبر في مدينة "تارانتو" في الجزء الشرقي من جنوب إيطاليا والذي يعتقد أنها تعود إلى القرن الثالث بعد الميلاد، ويعتقد بعض الباحثين أن ارتباط النجمة السداسية باليهود قد يرجع إلى الملك سليمان الذي خلف الملك داود حيث اشتهر سليمان بتعدد زوجاته وكانت إحداهن من مصر، ومن المحتمل أن هذه الزوجة قد لعبت دورًا في انتشار النجمة السداسية التي كانت رمزًا هيروغليفيًا لأرض الأرواح حسب معتقد قدماء المصريين، وعن الموسوعة الحرة، فقد تم العثور على أقدم نسخة من الكتاب المقدس اليهودي في مدينة "سانت بطرس بيرج"، ويرجع تاريخ هذا الكتاب إلى عام ١٠١٠م وغلاف هذا الكتاب مزين بنجمة داود، وتم العثور أيضًا على مخطوطة قديمة للكتاب المقدس اليهودي المعروف باسم "التناخ" في طليطلة ترجع إلى عام ١٣٠٧م، وقد تم تزيين هذه المخطوطة بالنجمة السداسية.

هذا، واختارت الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧م نجمة داود رمزًا لها، واقترح "تيدور هرتزل" في أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل أن تكون هذه النجمة رمزًا للحركة الصهيونية بل أيضًا رمزًا لدولة اليهود مستقبلاً، وبعد إعلان دولة إسرائيل بستة أشهر قرر مجلس الدولة المؤقت بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨م اعتماد نجمة داود كشعار على العلم الإسرائيلي.

من الجدير بالذكر أن اليهود الأرثوذكس يرفضون اعتبار نجمة داود رمزًا للشعب اليهودي، وذلك لكونها رمزًا ذو علاقة بالسحر والشعوذة القديمة أو ما كانت تُسمى العلوم الخفية، غير أن الألماني واسم عائلته "روتشيلد" التي تعني بالألمانية العلامة الحمراء أو الدرع الأحمر وكان على شكل نجمة سداسية، أصبحت سلالته هي المسيطرة على أضخم بنوك ومؤسسات أوروبا المالية، وهي التي مولت الحروب والتي خططت للثورات الكبرى بالعالم بعد تمويلها وإنشاءها للنورانيين، تلك المؤسسة أو العائلة التي حكمت أوروبا وبعدها أميركا كما سنُبين في أعماق صفحات هذا الكتاب.